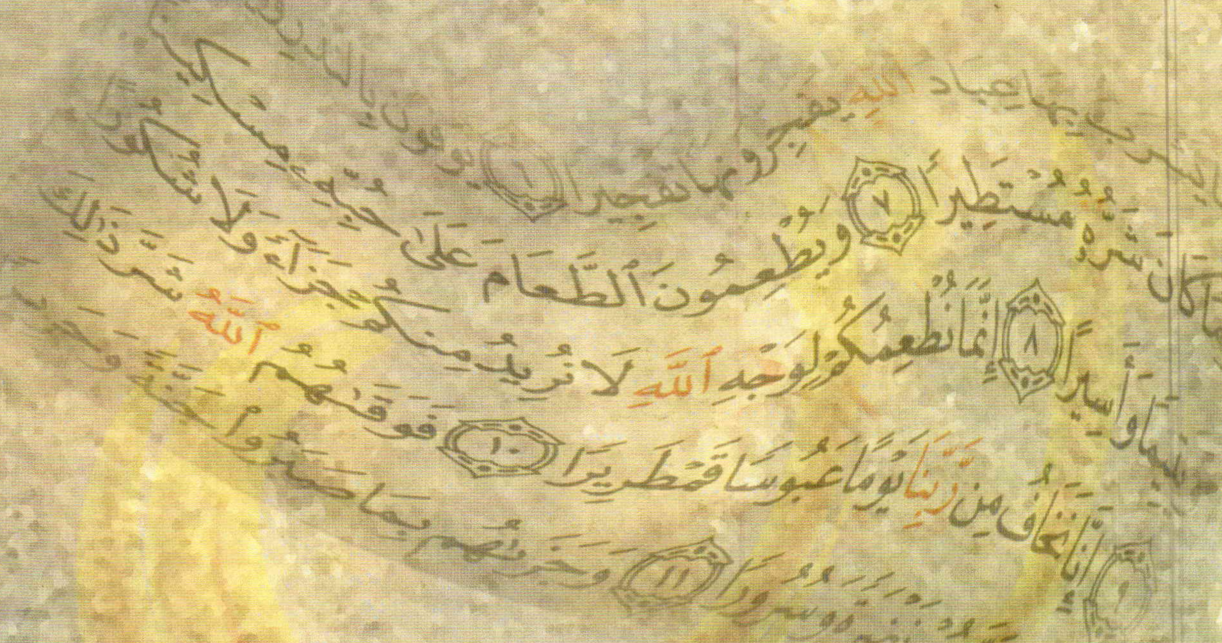
سلسلة الأنوار الخمسة

الوفاء بالنذر



الأعلمي الصغير

الوفاء بالنذر





اسم القصة: الوفاء بالنذر
سلسلة: الأنوار الخمسة
فكرة: ضياء الأعلمي
تأليف: إيمان الكحيل
مراجعة وتصحيح: نضال علي
رسوم: أحمد تيراني
إخراج وتنفيذ: نيو مون ري
الناشر: مؤسسة الأعلمي

الطبعة الأولى
١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤م





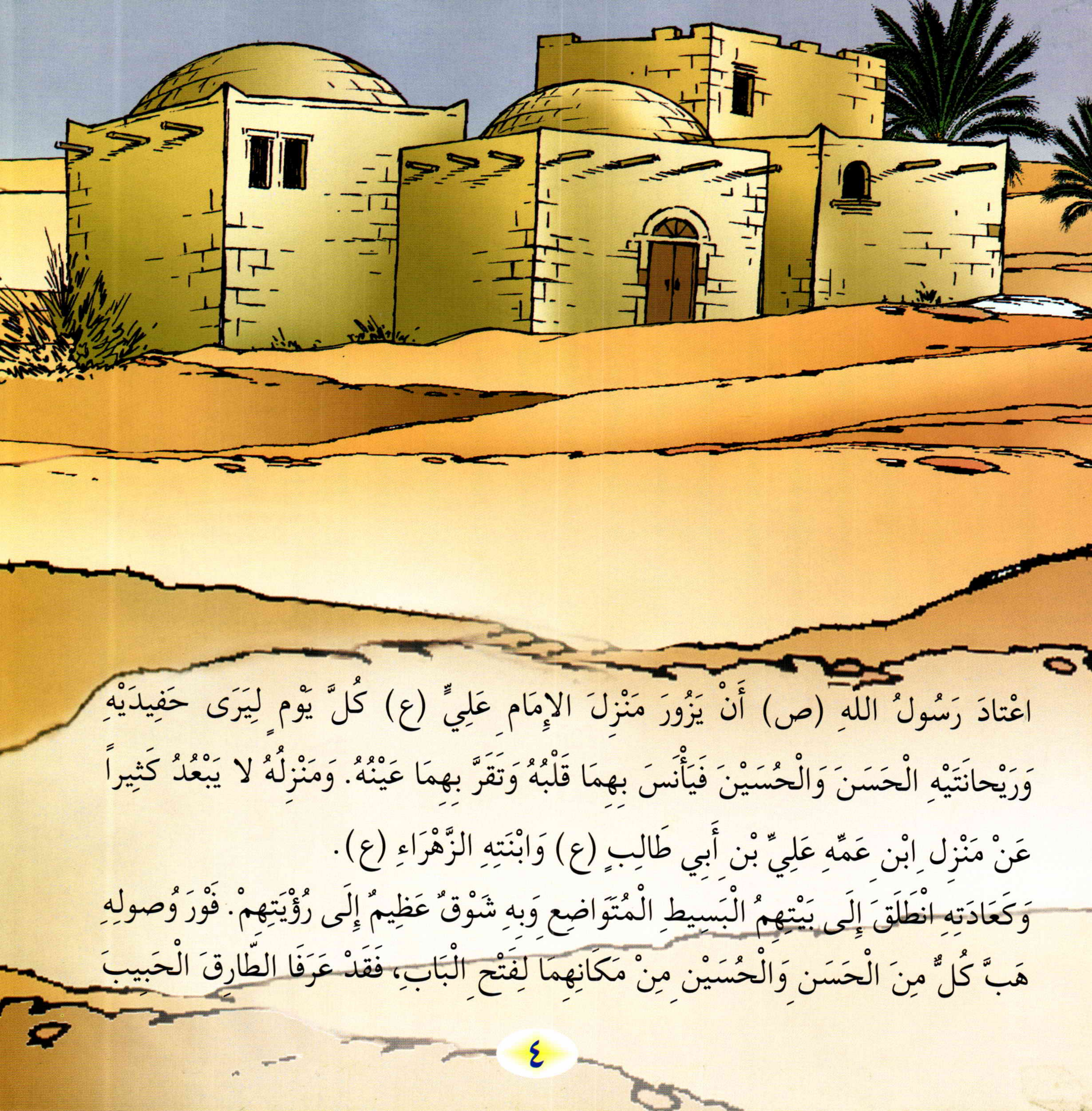
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - طريق المطار - قرب سنتر زعرور
هاتف: ٠١/٤٥٠٤٢٦ فاكس ٠١/٤٥٠٤٢٧

PUBLISHED BY AALAMI. Est
Bierut Air Port St.
Tel/Fax: 01 450427 P.O.Box:7120

E-mail:alaalami@yahoo.com



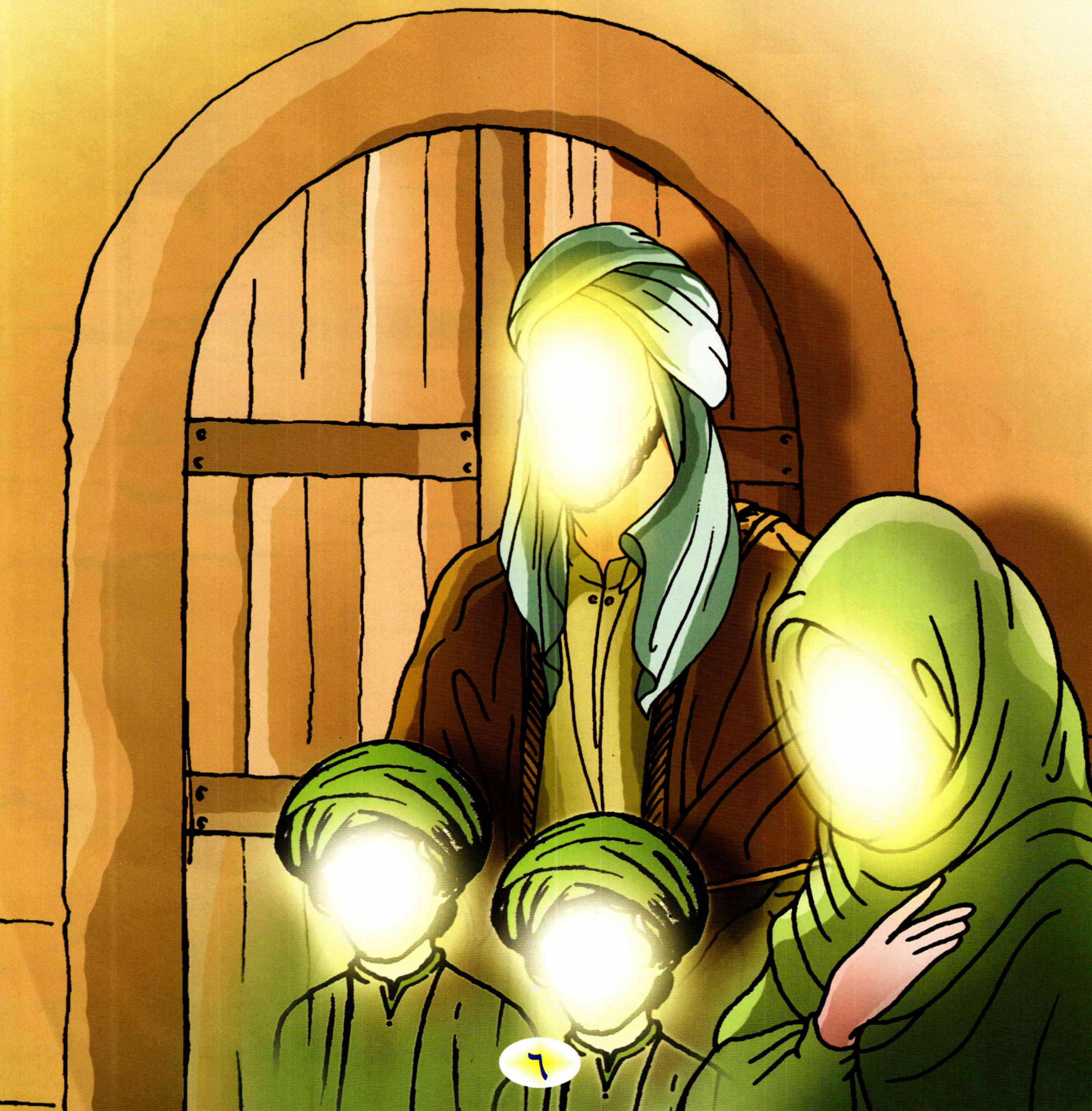




اعْتادَ رَسُولُ اللهِ (ص) أَنْ يَزُورَ مَنْزِلَ الإِمَامِ عَلِيٍّ (ع) كُلَّ يَوْمٍ لِيَرَى حَفِيدَيْهِ وَرَيْحانَتَيْهِ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَيأْنسَ بِهِمَا قَلْبُهُ وَتقَرَّ بِهِمَا عَيْنُهُ. وَمَنْزِلُهُ لا يَبْعُدُ كَثِيراً عَنْ مَنْزِلِ ابْنِ عَمِّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (ع) وَابْنَتِهِ الزَّهْرَاءِ (ع).

وَكَعَادَتِهِ انْطَلَقَ إِلَى بَيْتِهِمُ الْبَسِيطِ الْمُتَوَاضِعِ وَبِهِ شَوْقٌ عَظِيمٌ إِلَى رُؤْيَتِهِمْ. فَوْرَ وُصولِهِ هَبَّ كُلٌّ مِنَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ مِنْ مَكَانِهِمَا لِفَتْحِ الْبَابِ، فَقَدْ عَرَفَا الطَّارِقَ الْحَبِيبَ





وَرَمَيَا بِنَفْسَيْهِمَا عَلَيْهِ إِذْ كَانَا مُتَعَلِّقَيْنِ بِهِ أَشَدَّ التَّعَلُّق.
أَسْرَعَ الإِمَامُ (ع) وَالسَّيِّدَةُ الزَّهْرَاءُ (ع) لِلْحَفَاوَةِ بِالنَّبِيِّ وَالتَّرْحِيبِ بِهِ. وَتَرَبَّعَ النَّبِيُّ (ص) عَلَى فِرَاشٍ أَعَدَّتْهُ لَهُ ابْنَتُهُ الزَّهْرَاءُ (ع)، وَوَضَعَ الْحَسَنَ عَلَى رُكْبَتِهِ الْيُمْنَى وَالْحُسَيْنَ عَلَى رُكْبَتِهِ الْيُسْرَى، وَجَعَلَ يُلاعِبُهُمَا وَيُلاطِفُهُمَا وَهُمَا يُمْسِكَانِ بِرَقْبَتِهِ الشَّرِيفَةِ وَالنَّبِيُّ (ص) مَسْرُورُ الْفُؤَادِ ضَاحِكُ الْوَجْهِ.
وَجَلَسَ أَمَامَهُ الإِمَامُ عَلِيٌّ (ع) وَابْنَتُهُ بِوَقَارٍ وَهَيْبَةٍ، يُرَاقِبَانِ مَا يَفْعَلُهُ بِاهْتِمَامٍ شَدِيدٍ.
فَقَالَتْ لَهُ ابْنَتُهُ: دَعْ عَنْكَ يَا أَبَتَاهُ وَضَعْهُمَا جَانِباً.
نَظَرَ الرَّسُولُ (ص) إِلَى السِّبْطَيْنِ بِقَلْبٍ يَفِيضُ عَطْفاً وَحَنَاناً وَقَالَ مُخَاطِباً ابْنَتَهُ: هَذَانِ يَا فَاطِمَةُ وَلَدَايَ وَرَيْحَانَتَا قَلْبِي وَمُهْجَةُ رُوحِي مَنْ آذَاهُمَا فَقَدْ آذَانِي فَهُمَا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِمَامَانِ قَامَا أَوْ قَعَدَا.
ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الْحَسَنِ (ع) وَقَالَ:



أَنْتَ شَبِيهِي فِي خَلْقِي وَخُلُقِي.

وَالْتَفَتَ إِلَى الْحُسَيْنِ (ع) وَقَالَ لَهُ وَعَيْنَاهُ مُبَلَّلَتَانِ بِالدَّمْعِ:

أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ وَقَبَّلَ الْحَسَنَ فِي فَمِهِ وَالْحُسَيْنَ فِي نَحْرِهِ.

تَأَثَّرَتِ الزَّهْرَاءُ (ع) بِكَلَامِ أَبِيهَا وَعَاطِفَتِهِ الْقَوِيَّةِ تِجَاهَ ابْنَيْهَا فَسَالَتِ الدُّمُوعُ مِنْ عَيْنَيْهَا، عِنْدَهَا ضَمَّهَا الرَّسُولُ (ص) بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ لَهَا: يَا بِنْتَاهُ يَا فَاطِمَةُ أَنْتِ بِضْعَةٌ مِنِّي يَسُرُّنِي مَا يَسُرُّكِ لِأَنَّكِ رُوحِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيَّ مَنْ أَرْضَاكِ فَقَدْ أَرْضَانِي وَمَنْ أَرْضَانِي فَقَدْ أَرْضَى اللّٰهَ، وَمَنْ أَغْضَبَكِ فَقَدْ أَغْضَبَنِي وَمَنْ أَغْضَبَنِي فَقَدْ أَغْضَبَ اللّٰهَ.

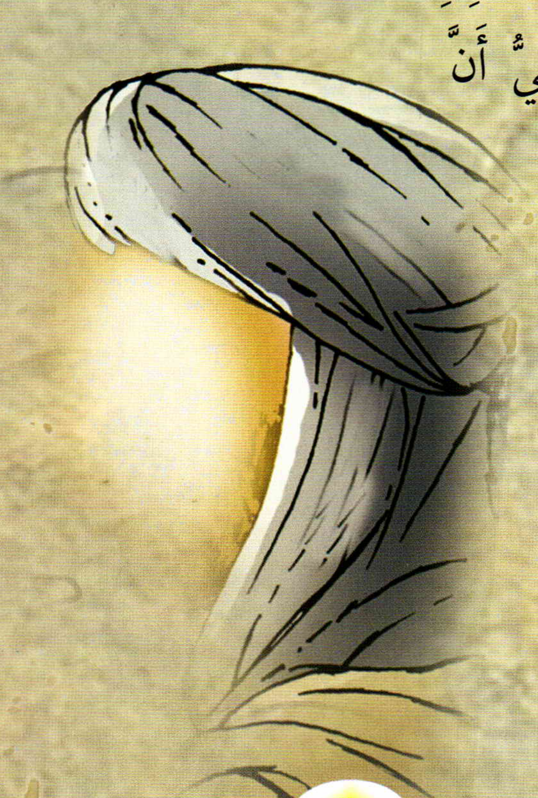
وَأَخَذَ خَاتَمُ الرُّسُلِ يَتَحَدَّثُ مَعَ الإِمَامِ عَلِيٍّ (ع) فِي شُؤُونِ الأُمَّةِ وَمَسِيرَةِ الدَّعْوَةِ وَمَا تُلاقِيهِ مِنْ أَخْطَارٍ وَصِعَابٍ فِي قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ.

ثُمَّ تَطَرَّقَ الرَّسُولُ إِلَى مَوَاضِيعَ كَثِيرَةٍ، وَكُلُّهُمْ كَانُوا آذَاناً صَاغِيَةً إِلَى أَنْ أَزِفَتْ سَاعَةُ انْصِرَافِهِ فَوَقَفُوا لِتَوْدِيعِ الضَّيْفِ الْعَظِيمِ.

عِنْدَهَا الْتَفَتَ إِلَى الإِمَامِ عَلِيٍّ (ع) وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى كَتِفِهِ وَقَالَ لَهُ: يَا عَلِيُّ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلاَّ أَنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدِي.

وَانْطَلَقَا سَوِيّاً لِلصَّلاةِ فِي الْمَسْجِدِ.

وَبَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ عَلِمَ النَّبِيُّ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ طَرِيحَا الْفِرَاشِ، ذُعِرَ النَّبِيُّ وَهَرَعَ إِلَى مَنْزِلِ ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ وَمَعَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ لِيَطْمَئِنُّوا



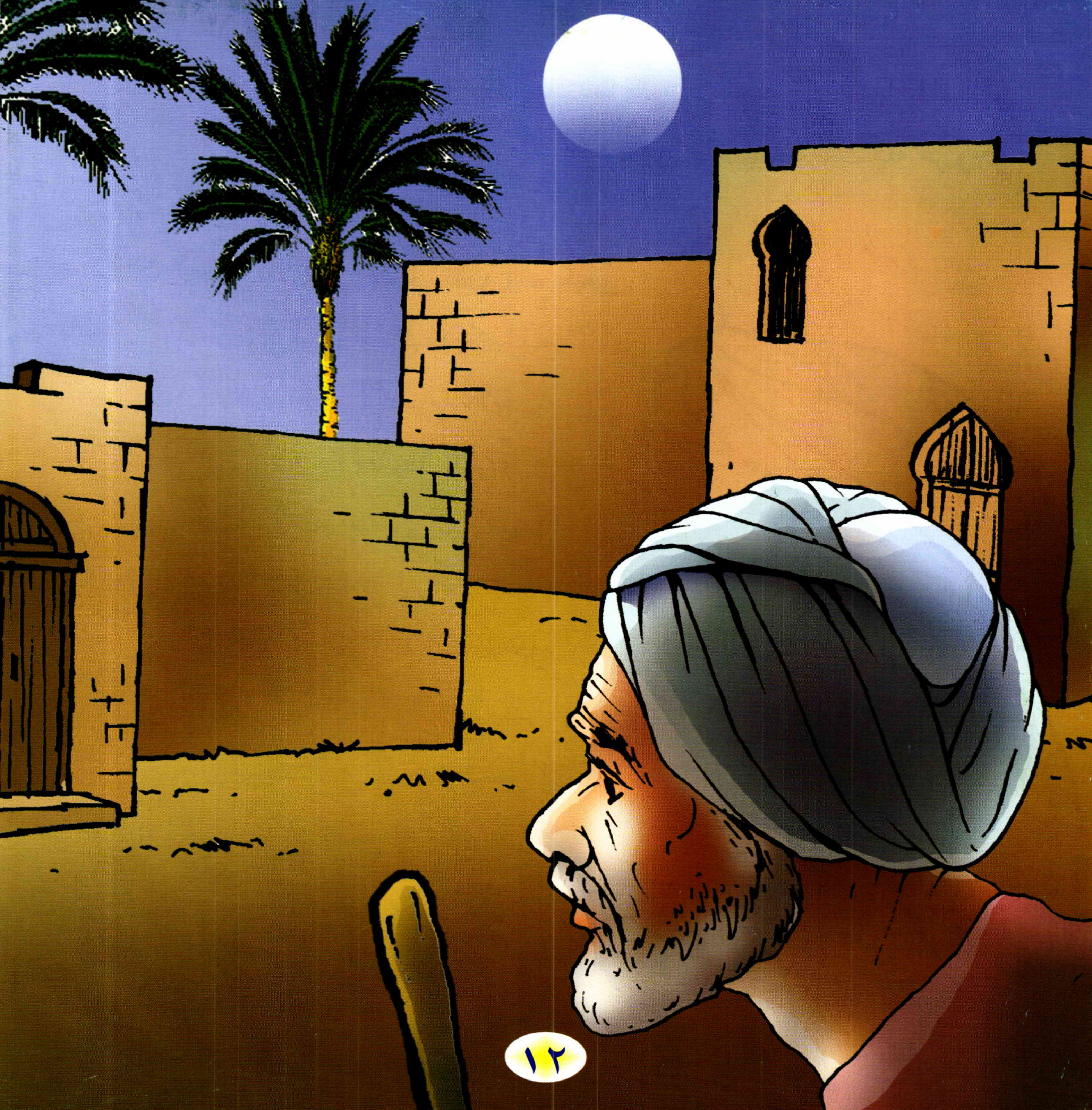


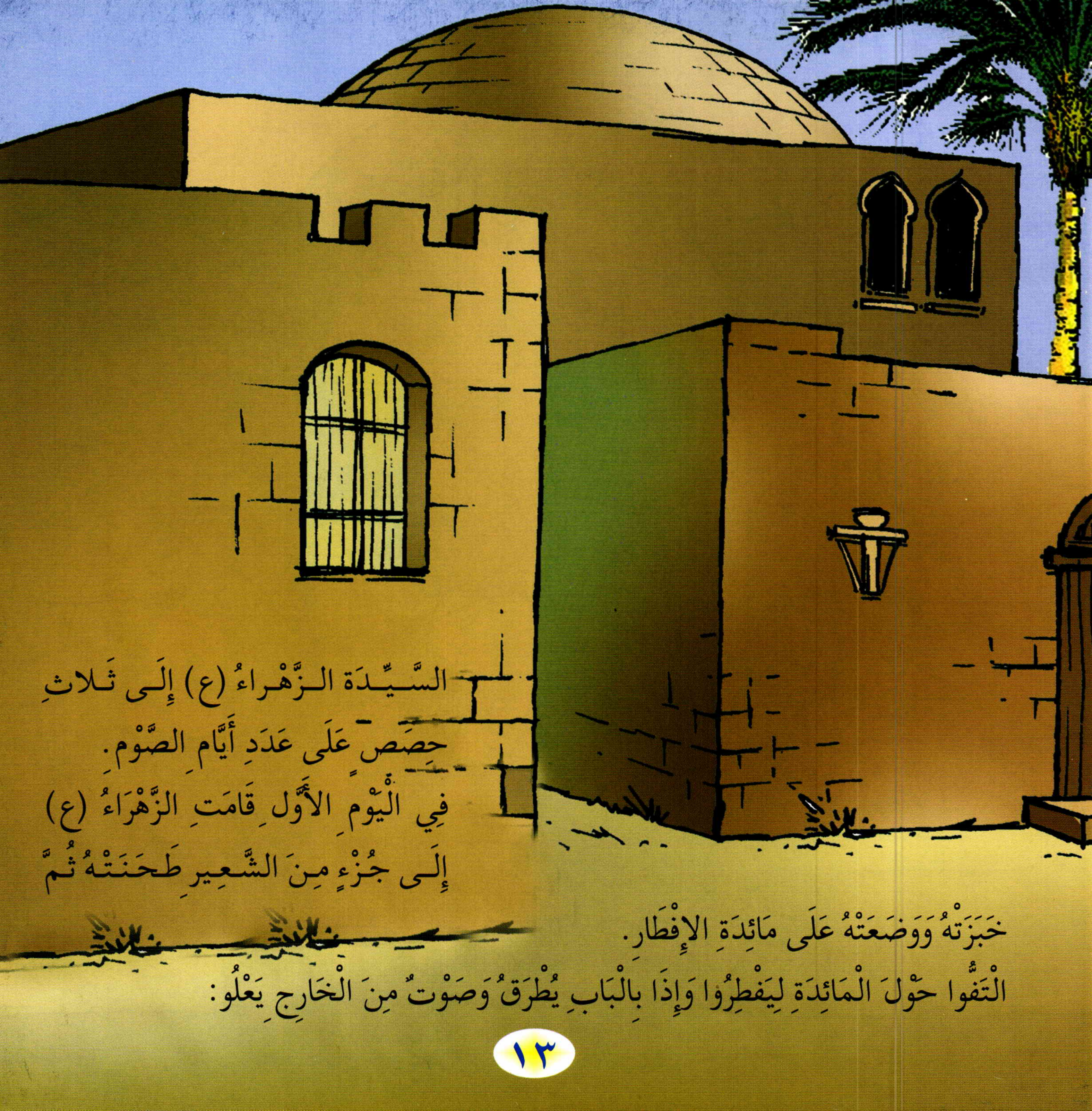
عَلَى صِحَّةِ سِبْطَيْ رَسُولِ اللّهِ (ص) وَبَعْدَ عِيادَتِهِمَا قَالُوا لِلإِمَامِ عَلِيٍّ (ع): يَا أَبَا الْحَسَنِ لَوْ نَذَرْتَ عَلَى نَفْسِكَ نَذْراً فَقالَ عَلِيٌّ (ع): إِنْ بَرِئَا مِنْ مَرَضِهِمَا صُمْتُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ شُكْراً.

فَدَعَا النَّبِيُّ (ص) اللّهَ أَنْ يَتَقَبَّلَ نَذْرَهُ وَأَنْ يُلْبِسَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ ثَوْبَ الْعافِيَةِ، وَكَذَلِكَ نَذَرَتْ مَوْلاتُنَا الزَّهْرَاءُ (ع) صِيَامَ ثَلاثَةِ أَيّامٍ لِشِفاءِ فِلْذَتَيْ كَبِدِهَا. وَقَالَتْ جَارِيَةٌ لَهُمَا اسْمُهَا فِضَّةُ النُّوبِيَّةُ: إِنْ بَرِئَ سَيِّدَايَ صُمْتُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شُكْراً.

فَحَقَّقَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَذْرَهُمْ بِالشِّفَاءِ الْعاجِلِ وَأَصْبَحُوا صَائِمِينَ مَعَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَلَيْسَ عِنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ قَلِيلٌ أَوْ كَثِيرٌ لِيَفْطِرُوا بِهِ لأَنَّ الإِمَامَ عَلِيّاً (ع) كَانَ رَجُلاً فَقِيراً.

ذَهَبَ الإِمَامُ عَلِيٌّ (ع) إِلَى مَنْزِلِ شَمْعُونَ الْخَيْبَرِيِّ فَاقْتَرَضَ مِنْهُ شَعِيراً قَسَّمَتْهُ





السَّـيِّـدَةَ الـزَّهْـراءُ (ع) إِلَـى ثَـلاثِ
حِصَصٍ عَلَى عَدَدِ أَيَّامِ الصَّوْمِ.
فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ قَامَتِ الزَّهْرَاءُ (ع)
إِلَـى جُزْءٍ مِنَ الشَّعِيرِ طَحَنَتْهُ ثُمَّ

خَبَزَتْهُ وَوَضَعَتْهُ عَلَى مَائِدَةِ الإِفْطَارِ.
الْتَفُّوا حَوْلَ الْمَائِدَةِ لِيَفْطِرُوا وَإِذَا بِالْبَابِ يُطْرَقُ وَصَوْتٌ مِنَ الْخَارِجِ يَعْلُو:



السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ! مِسْكِينٌ مِنْ الْمُسْلِمينَ، أَطْعِمُونِي أَطْعَمَكُمُ اللّهُ مِنْ مَوَائِدِ الْجَنَّةِ.

فَسَمِعَهُ الإِمَامُ عَلِيٌّ (ع) وَأَمَرَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ بِإِعْطائِهِ الطَّعامَ. فَأَخَذاهُ وَهُما مَسْرُورانِ مَرِحَانِ بِعَمَلِ الْخَيْرِ بُغْيَةَ مَرْضَاةِ اللّهِ.

وَبَاتُوا وَلَمْ يَذُوقُوا إِلاَّ الْمَاءَ، وَانْشَغَلُوا بِالصَّلاةِ وَالدُّعَاءِ وَالشُّكْرِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نِعَمِهِ الْكَثِيرَةِ.

وَكَمَا فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ أَصْبَحُوا صَائِمِينَ، فقامت الزهراء إلى الشَّعِيرِ وَطَحَنَتْهُ ثُمَّ خَبَزَتْهُ وَأَعَدَّتْهُ لِلإِفْطَارِ، وَبَيْنَمَا هُم جالسون مُنْتَظِرُونَ وَقْتَ الأَذَانِ إِذَا بِالْبَابِ يُطْرَقُ وَصَوْتٌ يَقُولُ:

السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ (ص)! يَتِيمٌ بِالْبَابِ مِنْ أَوْلادِ الْمُهَاجِرِينَ اسْتُشْهِدَ وَالِدِي وَأَنَا صَائِمٌ، أَطْعِمُونِي أَطْعَمَكُمُ اللّهُ...

فَنَظَرَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ إِلَى وَالِدَيْهِمَا وَقَبْلَ أَنْ يَنْطِقَ أَحَدٌ مِنْهُمَا أَخَذَا الطَّعَامَ إِلَى الْيَتِيمِ لإِيثَارِهِمَا لَهُ عَلَى نَفْسَيْهِمَا، وَعَادَا وَعَلَى وَجْهَيْهِمَا إِمَارَاتُ التَّعَبِ وَالإِرْهَاقِ الشَّدِيدِ، فَهُمَا طِفْلانِ صَغِيرانِ وَمَضَى عَلَى صِيَامِهِمَا يَوْمَانِ مِنْ دُونِ طَعَامٍ.

وَأَكْمَلُوا لَيْلَتَهُمْ فِي التَّسْبِيحِ وَالشُّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَهُمْ صَابِرُونَ عَلَى جُوعِهِمْ.





فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَبَعْدَ أَنْ عَادَ الإِمَامُ عَلِيٌّ (ع) مِنَ الْمَسْجِدِ جَلَسُوا حَوْلَ الْمَائِدَةِ. وَقَبْلَ أَنْ يَمُدُّوا أَيْدِيَهُمْ إِلَى الطَّعَامِ إِذَا بِصَوْتٍ مِنَ الْخَارِجِ يَعْلُو:






السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا كِرَامَ آلِ مُحَمَّدٍ، أَسِيرٌ بالبَابِ يَطْلُبُ الطَّعَامَ، أَتَأْسِرُونَنَا وَتَسْبُونَنَا وَلا تُطْعِمُونَنَا؟!
فَقَامَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ يَجُرَّانِ أَرْجُلَهُمَا مِنْ كَثْرَةِ الإِعْيَاءِ وَأَعْطَيَاهُ الطَّعَامَ.

وَجَلَسَا قُرْبَ وَالِدَيْهِمَا لا يَقْوَيَانِ عَلَى الْحِرَاكِ، وَكَانَا شَدِيدَيِ الاصْفِرَارِ.
مَكَثَ أَهْلُ بَيْتِ النَّبِيِّ (ص) ثَلاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ دُونِ طَعَامٍ، إِلَى أَنْ خَارَتْ قِوَاهُمْ. وَكَانَ أَشَدَّهُمْ تَعَباً الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ (ع)، وَبِالطَّبْعِ كَانَ اللّهُ عَالِماً بِكُلِّ شَيْءٍ فَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الْمِسْكِينَ وَالْيَتِيمَ وَالأَسِيرَ «فَإِذَا أَحَبَّ اللّهُ عَبْداً ابْتَلاهُ».

وَأَرْسَلَ اللّهُ المَلاكَ جِبْرائِيلَ لِيُعْلِمَ النَّبِيَّ (ص) مَا جَرَى عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَسُرْعَانَ مَا أَتَى النَّبِيُّ (ص) إِلَى مَنْزِلِ ابْنَتِهِ الزَّهْرَاءِ (ع).

طَرَقَ الْبَابَ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، فَتَحَ لَهُ الإِمَامُ عَلِيٌّ (ع) بِبُطْءٍ شَدِيدٍ.

فَوَجَدَهُمْ فِي حَالَةٍ يُرْثَى لَهَا وَهُمْ يَرْتَعِشُونَ مِنْ كَثْرَةِ الْجُوعِ، وَلَمَّا سَأَلَهُمْ عَمَّا أَلَمَّ بِهِمْ رُغْمَ عِلْمِهِ بِالأَمْرِ أَخْبَرُوهُ بِقِصَّةِ النَّذْرِ، وَكَيْفَ أَعْطَوْا طَعَامَهُمْ عَابِرِي السَّبِيلِ إِشْفَاقاً مِنْهُمْ عَلَى الْمِسْكِينِ وَرَأْفَةً بِالْيَتِيمِ وَعَطْفاً عَلَى الأَسِيرِ وَبَقُوا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ غَيْرِ طَعَامٍ سِوَى شُرْبِ الْمَاءِ.

وَعِنْدَمَا أَتَتِ الزَّهْرَاءُ مِنْ مِحْرَابِهَا، وَجَدَهَا عَلَى حَالَةِ أَهْلِ بَيْتِهَا إِذْ غَارَتْ عَيْنَاهَا وَشَحُبَ لَوْنُهَا وَاصْفَرَّ وَجْهُهَا مِنَ الْجُهْدِ وَالتَّعَبِ.



رَقَّ قَلْبُ الرَّسُول ِ(ص) لِحَالِهِمْ وَقَالَ لَهُمْ: يَسُوؤُنِي مَا أَرَى بِكُمْ.

ثُمَّ جَاءَ بِطَعَام وَأَخَذَ يُطْعِمُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ بِيَدَيْه الْكَرِيمَتَيْن وَبَعْدَهَا أَخْبَرَهُمُ النَّبِيُّ (ص) بِأَنَّ اللّهَ اخْتَبَرَ صَبْرَهُمْ عَلَى طَاعَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ فَوَجَدَهُمْ مُؤْمِنِينَ صَابِرِينَ صَادِقِينَ حَتَّى وَلَوْ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى بَذْل ِمُهَجِهِمْ.

فَكَافَأَهُمُ اللّهُ بِأَحْسَن ِالْعَطاءِ وَأَنْزَلَ فِي حَقِّهِمْ سُورَةَ (هَلْ أَتَى) يَعِدُهُمْ فِيهَا بِالْجَزَاءِ العَظِيم فِي جَنَّةِ النَّعِيم ِ.

وَأَخَذَ يَقْرَأُهَا عَلَيْهِمْ: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً فَوَقَاهُمُ اللّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْم ِوَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً﴾.

عِنْدَهَا فَرِحُوا وَهَلَّلُوا وَكَبَّرُوا شَاكِرِينَ اللّهَ كَثِيراً عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي لا تُحْصَى.

فَرَفَعَ النَّبِيُّ يَدَيْهِ الشَّرِيفَتَيْن بِالدُّعَاءِ إِلَى رَبِّهِ أَنْ يَحْفَظَ أَهْلَ بَيْتِهِ، وَقَالَ لَهُمْ: أَنْتُمْ مِنِّي كَسَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ وَهَوَى!